كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الاولى

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient Iraq

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية : سلالة لجش الثانية

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : Second Lagash Dynasty

سلالة لكش الثانية .

هذا وسبقت الاشارة الى سلالة لكَش الثانية التي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال أثناء مدة الاحتلال الكوتي، إلاّ أن هذه السلالة لم تكن من القوة بحيث تستطيع مقارعة الكوتيين أو تقوم بحركة تحرير لطردهم وتتمكن من توحيد البلاد ،ورغم الامكانات التي اظهرها بعض أمراء هذه السلالة ، ولا سيما الأمير كَوديا في الميدان الحضاري والتجاري وحتى العسكري . إلاّ أن قدراتهم فيما بعد كانت متواضعة مقارنةً بالمحتلين ، لذا فإن إعلان الثورة على الكوتيين وتحرير البلاد من احتلالهم لم تأتِ من مدينة لكَش وإنما جاءت من مدينة سومرية عريقة أخرى هي مدينة الوركاء التي عرفت بمجد مشرق وأبطال صناديد خلدتهم مآثرهم الحميدة وبطولاتهم الفذة من أمثال أينمركار ولوكَال بندا وجلجامش . وأضيف إلى اسمائهم اللاحقة هذه المرة اسم زعيم سومري آخر هو اوتو– حيكال الذي اعلن الثورة على الغزاة الكوتيين وجنّد لذلك جيشاً كبيراً لمقاتلتهم وأثار الحماسة في النفوس ولا يعرف على وجه التأكيد الظروف التي ساعدت هذا الزعيم السومري ومهدت له الطرق لتسلم مقاليد الحكم في مدينة الوركاء . إلاّ أن المنطق يفترض أن تكون هناك عوامل ساعدت وأسهمت في توحيد وتكوين جبهة داخلية قوية كان لها دورها المهم في احراز الجيش السومري النصر الحاسم على المحتلين ، ومن هذه العوامل ، توقّد مشاعر الحماس في نفوس سكان العراق القديم للتحرر من احتلال الكوتيين الغزاة من جهة ، وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية من جهة أخرى .

وتعد النصوص التذكارية التي تركها القائد السومري اوتو–حيكَال على أحد تماثيله والتي دوّنت باللغة السومرية والخط المسماري من أهم الكتابات التي وردت عن هذا القائد ، بصرف النظر عن الإشارات الواردة عنه في جداول الملوك السومريين وفي بعض التأليف السومرية المتأخرة . كما تعد من أقدم النصوص الكتابية التي خلّدت ذكرى أقدم حرب للتحرير عرفها التأريخ القديم . فهي تتضمن تفاصيل حرب التحرير التي قادها اوتوحيكَال على الكوتيين بقيادة ملكهم تريكان .

ويظهر من دراسة نصوص الوثيقة ، أن اوتوحيكَال اتخذ من عاصمته الوركاء وضاحيتها كولاب (Kullab) مركزاً لتجمع قواته والاستعداد لشن الهجوم على الكوتيين بقيادته . وجرياً على عادة السكان في العراق القديم والتي تربط وقائع الأمور والأحداث بمعتقداتهم الدينية ، لذا نسبت نصوص وثيقة حرب التحرير الى رغبة الآلهة وتنفيذ أوامرها . وفي ذلك ذكر اتوحيكَال أن الإله انليل ، وهو إله السلطة الملوكية ،

عَهِدَ اليه مهمة تحطيم الكوتيين . وانعكست هذه الكراهية بشكل واضح في نص اوتوحيكَال ، وهو يصف المحتل الكوتي بأنه : " **أفعى وعقرب الجبال ، الذي رفع يده على الآلهة ، ونقل ملوكية سومر الى بلاد أجنبية ، وملأ سومر بالعداوة والبغضاء ، لقد أبعد الزوجة عمّن كان له زوجة ، وأبعد الطفل عمّن كان له طفل ، وأقام العداوة والعصيان في البلاد .....** " .

واستناداً الى نصوص وثيقة حرب التحرير، يظهر أن أول عمل قام به اوتو–حيكَال استعداداً لخوض معركته المرتقبة على المحتلين قيامه بزيارة معبد الآلهة الشهيرة أينانا (عشتار) (التي كانت مركز عبادتها في مدينة الوركاء) ، للتوسل اليها في تقديم العون والنصر له على خصمه باعتبارها إلهة الحرب والذي وصفها بـ " **لبوة الحرب التي تهاجم بلدان الأعداء** " . وشرع القائد السومري اتو–حيكَال بعد ذلك الى استنفار رجال مدينة الوركاء ومدينة كولاب المحاربين . وخاطبهم قائلاً : " **لقد اعطاني انليل " الكوتي " هذا وجعلت أينانا ، ملكتي وعوني ، قدري بعهدة الإله دموزي (تموز) ، وجعلت لي كَلكَامش بن ننسون حامياً ،وعندئذٍ تملّك الفرح أبناء مدينة الوركاء وكلاّب ، فتبعوه جميعاً وكأنهم رجل واحد** " .

هذا وكان أوتوحيكَال يتوقف في كل مسافة وهو في طريقه الى المعركة ليقدم الصلوات والقرابين الى الآلهة في معابدها . وقد ورد في النص أن جيوش اوتو–حيكَال وصلت بعد أربعة أيام من مسيرتها من الوركاء الى موضع يعرف باسم نكسو (Nagsu) ، الذي يقع على نهر يسمى أتورنكال (Iturngal) .

وفي اليوم الخامس من مسيرة الجيش السومري بدأ الاحتكاك العسكري بينه وبين الجيش الكوتي الذي كان بقيادة الملك تريكان (Tirigan) . أما اوتوحيكَال فقد وصل في هذا اليوم الى معبد ايلي تبّا (Ili _ Tabba) ، وتمكن من القاء القبض على ضابطين هما اور- ننازو (Ur _ Ninazu) ونابو . انليل (Nabu _ Enlil) المبعوثين من قبل الملك الكوتي تريكان لغرض غير مذكور في الوثيقة ، إلاّ أنه يبدو أن مهمة هذين المبعوثين كان الهدف منه هو التأثير على معنويات الجيش السومري وإقناعهم بعدم جدوى مقاومة الاحتلال .

وفي اليوم السادس وصل الجيش السومري بقيادة اوتوحيكَال إلى مدينة تعرف باسم كار كار (Kar _ Kar) ، والتي ما يزال موقعها غير معروف حتى الآن. وكل ما يعرف عن هذه المدينة أنها كانت ذات موقع عسكري . وأنها كانت خارج السيطرة الكوتية بدليل أن الملك السومري دخلها دون عناء يذكر ، وأنه قدّم الصلوات الى الإله أدد (Add) الذي كان مركز عبادته في هذه المدينة ، وسأله العون على اعدائه الكوتيين . وأن المعركة الفاصلة بين الجيش السومري وبين الجيش الكوتي الذي كان بقيادة تريكان جرت عند هذه المدينة ، إذ تذكر الوثيقة أن الجيش السومري خاض معركة ضارية استطاع في النهاية أن يحرز نصراً

حاسماً على الجيش الكوتي ، مما اضطر الملك الكوتي الى الفرار واللجوء إلى مدينة دبروم (Dubrum) .

ويتضح من وثيقة التحرير أن سكان مدينة دبروم كانوا يتمتعون بروح وطنية عالية اذ أنهم لم يقدموا أي عون أو مساعدة للملك الكوتي ، وسرعان ما ألقوا القبض على تريكان مع أفراد عائلته وسلّموه إلى رسل القائد السومري اوتوحيكَال . وتختتم الوثيقة بالنص الآتي :

" **لما جئ بتريكان أمام اتوحيكَال القى بنفسه عند قدميه فوضع اوتوحيكَال قدمه على رقبته** " تعبيراً عن اندحاره وهزيمته .

بقى الانتصار الذي حققه اوتوحيكَال على الكوتيين خالداً في ذاكرة الأجيال اللاحقة ولأزمان طويلة ، ويظهر من كتب الفأل البابلية أن انتصار السومريين هذا وقع في اليوم الرابع عشر من تموز على وجه التحديد ، كما صادف ذلك اليوم أيضاً حدوث خسوف القمر . لذلك اتخذ سكان العراق قديماً من ذكرى هذا النصر فألاً في كتب العرّافة ، ومما جاء في نص الفأل : " **إذا خسف القمر في اليوم الرابع عشر من تموز فهو نذير للملك الكوتي : سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتتحرر البلاد**" .

وإزاء هذا النصر الذي حققه اتوحيكَال على الكَوتيين اعترف به ملكاً على بلاد سومر وأكد، ونسب اليه تأسيس سلالة سومرية في مدينة الوركاء عرفت بسلالة الوركاء الخامسة .

أما نهاية الملك اوتوحيكَال فقد وردت في إحدى نصوص الفأل من أنه " **مات غرقاً وهو يشرف على بناء سد على أحد الأنهار**" ، بعد حكم قصير دام سبع سنوات ، انتقلت بعدها الملكية الى سلالة أور الثالثة . وفيما يأتي نص وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتوحيكَال : " فوّض الإله انليل ملك البلدان ، الرجل العظيم اوتوحيكَال ملك الوركاء ، ملك جهات (العالم) الأربع ، الملك الذي لا يستطيع أحد مخالفة أمره أن يحطم اسم " الكوتي " أفعى وعقرب الجبال الذي رفع يده على الآلهة ، الذي نقل ملكية سومر الى بلاد أجنبية ،الذي ملأ سومر بالعداوة ، الذي أبعد الزوجة عمن كان له زوجة ، الذي أبعد الطفل عمن كان له طفل وأقام العداوة والعصيان في البلاد.(آنذاك) ذهب (اوتوحيكَال) الى ملكته أنانا ودعاها قائلاً : يا ملكتي! يا لبوة الحرب التي تهاجم كل البلدان الأجنبية لقد فوضني الإله انليل أن استرجع ملوكية سومر فكوني حليفتي(في ذلك) أن تريكان (Tirgan) ملك الكوتيين ... لم يزحف احد ضده فاستولى على دجلة وساحل البحر وأطبق على الحقول في أدنى البلاد وأطبق على الطرق في أعلى البلاد . (ولذلك) زحف اوتوحيكال الملك الذي منحه انليل القوة والذي اختاره انانا الى قلبها ، الرجل العظيم ، الى المعركة من الوركاء ضد (تريكان). ولما وصل الى معبد الإله إشكور (Ishkur) قال مخاطباً (رجال) مدينته : لقد

أعطاني انليل (مهمة) الكوتيين وجعلت أنانا ملكتي وعوني مصيري بعهدة الإله دموزي ، أما . اشمكل . أنّا (Ama _ Ushumgal _ Anna) ، وجعلت لي كَلكَامش ابن الآلهة ننسون ، " مشكيم (Mashkim) " .

وتملّك الفرح أهالي مدينة الوركاء وأهالي مدينة كولاب (Kullab) وتبعه رجال مدينته وكأنهم رجل واحد وقاد الجيش زاحفاً (؟) الى الأمام وفي اليوم الخامس (من مسيرته) وصل معبد ايلي . تبّا (Ili _ Tabba) . وألقى القبض على أور . ننآزو (Ur _ Ninaz) ونابور . إنليل (Nabu _ Enlil) الضابطين (؟) عند تريكان واللذين أرسلهما الى سومر بصفة مبعوثين ثم وضع أيديهما في قيد ...

وبعد أن خرج (اوتوحيكَال) من معبد ايلي . تبا وصل في اليوم السادس الى كاركار (Kar kar) ثم وقف أمام الإله اشكور ودعاه قائلاً : أيها الإله اشكور ! لقد

اعطاني الإله إنليل السلاح فكن عوني (في المهمة) ، وفي تلك الليلة نفسها ... ذهب إلى الإله اوتو ودعاه قائلاً : لقد اعطاني انليل (مهمة) الكوتيين فكن عوني (في المهمة) .....

وكان الكوتيون قد جمعوا (؟) قواتهم (؟) في ذلك المكان وأرسلوا قواتٍ ضده ، غير أن اوتوحيكَال الرجل العظيم تمكن من دحرهم وأسر قائدهم ، وعندئذٍ فرّ تريكان والتجأ (؟) الى مدينة دبروم (Dubrum) ، ولكن لما عرف رجال دبروم ان اتوحيكال كان الملك الذي منحه الإله انليل القوة،فإنهم لم يطلقوا سراح تريكان ،(وجاء) مبعوثو اوتوحيكال وألقوا القبض على تريكان وعائلته في دبروم ووضعوا يديه في قيد وشدوا (؟) عينيه (؟) . (ولما) جُلب تريكان أمام اتوحيكال القى بنفسه عند قدميه . فوضع (اوتوحيكَال) قدمه على رقبته . ثم ... و ... الكوتي عقرب وأفعى الجبال ، طرد ... من أرضها (وبذلك) أعاد الملوكية الى سومر "